العمارة في عصر الرسالة مكة والمدينة أنموذجا

م .د . سفيان عبد الرحيم عيد الدليمي
كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة الأنبار

الكلمات المفتاحية: العمارة . الأسواق . دور الرعاية الصحية

الملخص:

يتناول البحث العمارة في العصر النبوي الشريف، مستكشفًا أبعادها اللغوية والاصطلاحية، وتم التركيز على تجلياتها الدينية والمدنية اثناء تأسيس الاولى للإسلام

يبدأ البحث بتعريف العمارة لغةً واصطلاحًا؛ فهي تعني نقيض الخراب والبنيان الذي يُعمر به المكان، وتتجاوز ذلك اصطلاحًا لتشمل بناء المباني وفق قواعد جمالية وهندسية ورقمية، مما يؤكد أنها ليست مجرد هياكل بل تعكس قيم وتطلعات المجتمع.

يتطرق القسم الأول، وهو العمارة الدينية، إلى ندرة التوثيق المعماري في المصادر التاريخية التي ركزت على السيرة النبوية رغم ذلك، يُبرز البحث أهمية بناء المساجد كمسجد قباء، الذي كان أول مسجد يُبنى في الإسلام وأُسس على التقوى، ومسجد الخيف بموقعه المميز الذي صلى فيه النبي والأنبياء قبله كما يركز على المسجد النبوي الشريف كمركز للإسلام، موضحًا تفاصيل بنائه واختيار موقعه ويتناول البحث أيضًا تطور المآذن، لم يكن هذا الجزء غير مدرج في التصميم الأصلي للمسجد النبوي، ودورها الوظيفي في إيصال الأذان. أخيرًا، ركز على مقابر التي دفن بها كالبقيع وشهداء أحد، والتي كانت أماكن مخصصة للدفن بأمر نبوي.

ينتقل البحث بعد ذلك إلى العمارة المدنية، مبرزًا دور الأسواق كمركز اقتصادي مهم بعد المسجد، وكيف اهتم النبي (ﷺ) بتنظيمها وضبط المعاملات فيها. كما يتناول البحث دور الخدمات الأساسية (الضيافة)، موضحًا كيف كانت دور الصحابة والنبي تستخدم لاستقبال الوفود والضيوف وتقديم الخدمات لهم، مما يعكس قيم التكافل الاجتماعي. وينتهي هذا القسم بتسليط الضوء على مصادر المياه كالعيون والآبار وتأثيرها الإيجابي على البيئة والحياة في المدينة المنورة ، وكيف تم استصلاحها وإدارتها لتلبية حاجات المجتمع.

أما القسم الأخير، البيئة والصحة العامة، فيبرز اهتمام "(النبي ﷺ)" بالعناية الصحية والممارسات الوقائية. يستعرض البحث دور مؤسسات الرعاية الصحية كخيام معالجة الجرحى

ودور الصحابيات في التمريض، والحث على مراجعة الأطباء وتعلم الطب. كما يشير إلى ممارسات الطب النبوي في الوقاية والعلاج. ويتناول البحث أيضًا تنظيم أماكن ذبح الحيوانات ومسالخها، مع التأكيد على الشروط الشرعية للذبح. ويُختتم بالحديث عن أهمية النظافة العامة وأماكن رمي القمامة، مستشهدًا ببئر بضاعة كمثال على تخصيص أماكن للنفايات للحفاظ على صحة المجتمع وبيئته.

المقدمة:

تُعدّ العمارة بمفهومها الشامل، سواءً اللغوي الذي يشير إلى البناء وعمران المكان ونقيض الخراب، أو الاصطلاحي الذي يتجاوز مجرد البناء ليشمل قواعد الجمال والهندسة، مرآةً عاكسةً لتراث الأمم وتجليتها الفكرية والاجتماعية والدينية. المباني أكثر من مجرد بنايات جامدة، بل هي تجسيد مادي لقيم المجتمع وتطلعاته، ومساحات حية تتفاعل مع الإنسان وتؤثر في نمط حياته.

على الرغم من الأهمية الجوهرية للعمارة في تشكيل المجتمعات الإنسانية، وبالأخص في العهد الأول لتأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، إلا أن السجلات التاريخية حول الفنون المعمارية في تلك المرحلة المبكرة من السيرة النبوية الشريفة ظل محدودًا. فقد انصبت معظم المصادر التاريخية على أحداث البعثة النبوية والسيرة العطرة الكريم" تاركةً جوانب عديدة بالعمارة الدينية والمدنية في اثناء الفترة غير موثقة بالقدر الكافي. ورغم هذا النقص، فإن الإشارات القليلة الواردة في المصادر تُبرز الدور المحوري الذي لعبته المساجد والهياكل المعمارية في حياة المسلمين الأوائل، لاسيما مسجد الرسول(ﷺ) في المدينة المنورة الذي يُعد أبرز المعالم المعمارية التي حظيت بالتوثيق النسبي.

يرمي هذا البحث إلى إبراز أبعاد العمارة في فترة رسالة، مستندًا إلى ما تيسر من نصوص ومصادر، ومحاولًا الكشف عن الملامح الأساسية ساعدت في بناء المشهد العمراني للمدينة المنورة ومحيطها. وسيتناول البحث المحاور الرئيسية التالية :العمارة الدينية ممثلةً في المساجد الأولى مثل مسجد قباء، ومسجد الخيف، والمسجد النبوي الشريف، بالإضافة إلى نشأة المآذن ومقابر المسلمين كالبقيع وشهداء أحد .كما سيتطرق إلى العمارة المدنية من خلال دراسة الأسواق كنواة للحياة الاقتصادية، ودور الخدمات الأساسية (الضيافة) التي عكست كرم الضيافة وأسس التكافل الاجتماعي، وأخيرًا، سيبحث في البيئة والصحة العامة من خلال تحليل المصادر المياه الطبيعية (العيون والآبار)، ومؤسسات الرعاية الصحية، وأماكن ذبح الحيوانات ومسالخها، وأماكن رمي القمامة.

إن الكشف عن هذه الجوانب المعمارية لا يقتصر على سرد تاريخي بحت، بل يمتد ليشمل استخلاص الأبعاد الوظيفية والجمالية والصحية التي كانت سمة بارزة في تخطيط وعمارة المجتمع النبوي، مؤكدًا على أن الوعي العمراني كان جزءًا لا يتجزأ من بناء دولة الإسلام وتأسيس حضارتها الفتية.

العمارة لغة واصطلاحاً

العمارة لغة: تعني نقيض الخراب، البنيان، ما يحفظ به المكان[1]، كما جاء بصيغة أخرى، البنيان: يعمر به المكان مشتقة وهي من عمر المكان أي سكنه وجعله عامراً[2].

أما العمارة اصطلاحا: فهي بناء المباني وفق قواعد جمالية وهندسية ورقمية[3].

المبحث الأول- العمارة الدينية

1- مسجد قُباء

عرفت الفترة النبوية الشريفة نقصًا في التوثيق حول الفنون والعمارة، حيث انصبت المصادر التاريخية على تفاصيل السيرة النبوية والبعثة الإسلامية. رغم أهمية العمارة في حياة المسلمين الأوائل، لم تصلنا إلا إشارات قليلة حول بناء المساجد والهياكل العامة ، وكان مسجد الرسول أحد أبرز المعالم المعمارية التي تم توثيقها، بينما بقيت جوانب أخرى من العمارة في تلك الفترة غير موثقة بشكل كافٍ. اهتم المسلمون بعد الهجرة ببناء المساجد في المدينة وحثوا على المشاركة في هذا العمل، حتى شهدت نهضة عمرانية في بناء المساجد، استناد الى الحديث النبوي بالمعنى من بناء مسجد واهتم في هذا العمل يكون جزاء الله له بيت بالجنة"[4] ويعد هو اول مسجد في الإسلام شارك بيده الشريفة في بناءة على التقوى هو مسجد قباء وأنزلت فيه الآية: "«لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ»"[5].

ان وصول سيدنا النبي الى مدينة اولى اهتمامه بالتنظيمات الدينية بشكل عام تحت اشرافه المباشر والتف صحابة كلهم حوله وقدموا يد العون والطاعة وتنفيذ سنتة المطهرة، وطلب من اصحابه التوجه مباشر الى اهل قباء فاسر بهم وسلم عليهم وحبوا به ، وطلب منهم بجمع احجار

وخط قبلتهم واخذا حجرا ووضعها وامر جميع الصحابة بوضع الحجر الى جانب الحجرات منهم ابو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم اجمعين) "[6]

وكان النبي يأتي هذا المسجد راكبا وماشيا، ويصلي فيه ركعتين استناد الى حديث ابن عمر الذي راءه[7] وكان ايضا المهاجرون الأوائل في هذا المسجد ويتعبدون فيه قبل بناء المسجد النبوي الشريف استناد الى الحديث النبوي الذي راءه نافع عن ابن عمر قال:"كان سالم مولى أبي

حذيفة يؤم المهاجرين الأولين، وأصحاب النبي(صلى الله علية وسلم) في مسجد قُباء فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو سلمة، وزيد، وعامر بن ربيعة"[8]

2-مسجد الخيف

مسجد الخيف هو مسجد يقع عند سفح جبل منى الجنوبي، بالقرب من الجمرة الصغرى. يُعرف هذا الموقع بأنه ليس شديد الانحدار مثل ذروة الجبل، ولا منخفضًا جدًا مثل مجرى الماء، ومن هنا جاء اسمه "الخيف". يتميز هذا المسجد بمقام سام في الإسلام، فقد صلى فيه النبي محمد (ﷺ)، كما صلى فيه الأنبياء من قبله، ونقل جابر بن يزيد عن ابية يقول صليت الصبح مع النبي في مسجد الخيف، فشاهد رجلان لم يصليا وسألهم عن عدم صلاتهم

مع المصلين واخبروا انهم صلوا في رحلهم ، فاخبرهم بان الصلاة في مسجد فإنها لكما نافلة"[9] وذكر ابن عباس قال: قال رسول الله(صلى الله علية وسلم):"«صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا» "[10].

3- المسجد النبوي الشريف

لما هاجر النبي (صلى الله علية وسلم) إلى المدينة كان أول عمل قام به تشييد المسجد الجامع، وبناء بيوت أزواجه بجوار المسجد على الجانب الشرقي منه. "فقد اختار رسول اللهِ (صلى الله علية وسلم) المسجد وبيوته مكان بركة ناقة فقال:"«هذا المحل» أو قال «هذا المنزل إن شاء اللهُ»"[11].وكان في الأصل مربدا للتمر فاشتراه رسول اللهِ (صلى الله علية وسلم) بعد أن دفع ثمن الأرض من مال أبي بكر الصديق (رضي اللهُ عنه)، عن حديث انس بن مالك يقول طلب الرسول من بني النجار شراء بستانهم مقابل ثمن، فرضوا أي ثمن الا الى الله [12]..

وجعل له ثلاثة أبواب:"بابا في مؤخرة المسجد، وبابا في الغربي؛ يسمى: باب الرحمة وهو الباب الذي يدعى: باب عاتكة.والثاني: منتصف الجدار (باب السوق)، والثالث: في منتصف الجدار الشرقي عرف (بباب جبريل) وهو يدخل علية النبي ويسمى(باب عثمان)؛وهو مجاور لدار عثمان المؤدي الى مقبرة البقيع"[13].

4- المكان المخصص للنساء للصلاة في المسجد النبوي

وهناك مكان مخصص للنساء للصلاة في المسجد النبوي ، أي الموضع المختص بهن من المسجد[14]. عن أم المؤمنين عائشة (ﷺ): "«أن نساء المؤمنات كن يصلين الصبح مع النبي (صلى الله علية وسلم) ثم يرجعن متلفعات بمروطهن لا يعرفهنَّ أحد»"[15].

وفي الرواية التي نقلتها ام سلمة قالت بعد اتمام الصلاة وسلم النبي انصرفت النساء بعد الصلاة، ويبقى في موضعه قليلا قبل القيام لتمكين النساء للانصراف دون ان يدركهن

رجال[16] وعن عائشة (ﷺ):"أن رسول الله(صلى الله علية وسلم) كان يصلي الصبح بغلس فينصرفن نساء المؤمنين لا يعرفن من الغلس أو لا يعرفن بعضهن بعضا»"[17].

5- المآذن

في عهد النبي محمد، لم تكن مئذنة جزءًا من الشكل الأصلي للمسجد النبوي ، ولم يكن المسجد النبوي الشريف مزودًا بمئذنة[18] .ووفقًا للمصادر التاريخية، كان بلال يؤذن للصلاة من فوق أسطوانة الطومار المربعة الشكل، والتي كانت واقعة مقابل المسجد". وتعتبر هذه الأسطوانة أول مئذنة في المسجد النبوي، والتي شكلت الأساس لتطوير المآذن في المساجد الأخرى[19]، كما كان بلال يفعل عندما كان يؤذن من على سطح المسجد[20] ، تتنوع المصادر التاريخية حول مكان الأذان في عهد النبي (ﷺ)، فبعضها يذكر أن بلالًا كان يؤذن من أعلى بيت مجاور للمسجد، بينما تقول أخرى إنه كان يستخدم مئذنة في دار حفصة بنت عمر أو يصعد على سور المدينة أو المنازل المجاورة [21] وذكر أهل السير:أن بلالا كان يؤذن على أسطوان في قبلة المسجد يرقى إليها بأقباب. وعن ابن عمر(ﷺ) كان بلال يؤذن على منارة في دار حفصة بنت عمر (ﷺ) التي في المسجد قال: "وكان يصعد على القباب موجود فيها، لم تكن جزء من المسجد ولم تكن داخلة فيه" [22]..

وعلى الرغم من هذه الاختلافات، فإن جميع الروايات تتفق على أهمية الارتفاع في إيصال الأذان إلى أكبر عدد من المسلمين. وهذا يعكس الأهمية الوظيفية للمآذن في المساجد، والتي أصبحت جزءًا أساسيًا من تصميمها المعماري.

6-مقابر المسلمين والصحابة

مقبرة البقيع أختار رسول اللهِ (صلى الله علية وسلم) موضعا في شرق المدينة كان مغطى بالأعشاب والصخور ونبات بري فأمر في تجهيزها والاهتمام بها ودفن المسلمين والتابعين والصحابة فيها، سمي (بقيع الغرقد) والبقيع وهي على مقربة من مسجد رسول وبيته ودفن فيها في السنة الثانية للهجرة هو الاول "عثمان بن مظعون" [23] . ودفن في هذه المقبرة ابراهيم ابن بن رسول اللهِ (صلى الله علية وسلم) بعد ان سالة الصحابة مكان الدفن فقال عند فرطنا "عثمان بن مظعون"[24] وبعد وفاة المهاجر ايضاً فقال عند فرطنا "عثمان بن مظعون»"[25]

ودفن بنو هاشم موتاهم بجوار قبر إبراهيم ومنهم بنتا رسول اللهِ (صلى الله علية وسلم) (رقية وأم كلثوم) وفاطمة بنت أسد أم"علي بن أبي طالب"(رضي اللهُ عنه). وتوفيت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة وهي أم المساكين وصلى عليها النبي ودفنها بالبقيع[26]

وتوسعت مقبرة البقيع بعد عصر الرسالة. ودفنت فيها فاطمة الزهراء (رضي اللهُ عنها)بنت رسول الله(صلى الله علية وسلم). ودفنت بها مارية بنت شمعون القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله(صلى الله علية وسلم).وتوفي "العباس بن عبد المطلب"ودفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم[27]، ودفن بمقبرة البقيع أزواج النبي(صلى الله علية وسلم):" زينب بنت جحش وصفية بنت حيي بن أخطب وأم حبيبة رملة بنت سفيان وحفصة بنت عمر بن الخطاب وسودة بنت زمعة وعائشة بنت أبي بكر الصديق وأم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنهن"[28].

7-مقبرة شهداء أحد

ان الكرامات التي كرم الله بها الشهداء الذين قدموا انفسهم للدين الاسلام من الصحابة والمهاجرين والانصار، جاء الامر النبي بدفنهم في مكان استشهادهم، وذلك لتخفيف عن المسلمين بعد كان نقلهم الى مقبرة المدينة وبخاصة الى البقيع ومقبرة بني سلمة التي تقطع مسافات حتى وصلها[29] اذا امر الرسول بدفن شهداء في مكان استشهادهم حيث قال «ردوا القتلى إلى مضاجعهم»"[30] . اضافة الى مقابر الاخرى للمهاجرين والانصار في اماكن سكناهم من تلك المقابر، مقبرة بني خطمة قرب بئر غرس، ومقبرة بني سلمة، ومقابر بني سالم وبني بياضة، ومقبرة قباء، ومقبرة بني عبد الأشهل، ومقبرة بني سهم ومقبرة بني قريظة[31].

ثانيا- عمارة المدينة

1-الأسواق

تعتبر الأسواق ثاني اهم مؤسسة بعد المسجد في المدينة المنورة، وقد أولى النبي محمد (صلى الله علية وسلم) اهتماماً كبيراً بمتابعة الأسواق في المدينة، واختار بكل حرية مكان الاسواق

وجاء بالحديث الذي قال عطاء بن يسار بعد ان قرر النبي وضع سوق للمدينة جاء برجلة واشار الى موضع اقامة السوق واشار لا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج" [32]. ولما هاجر النبي الى المدينة وجدها متنوعة الأسواق وفي الغالب تعود لليهود، ولم يكن للاوس والخزرج أسواق خاصة بهم، من مفهوم حديث عبد الرحمن بن عوف لسعد بن ربيع(ﷺ) "هل من سوق فية تجارة، قال سوق بني قينقاع"[33] وهناك الكثير من الأسواق التي يتبادلون بها السلع بين المسلمون وفيها الأشكال المتنوعة من بضائع للحصر هي(قينعاع الحباشة تيماء) [34]،عمل النبي والصحابة بعد دخولهم المدينة على مضايقة اسواقهم بالخبرة التي يعملون بها من قبل في مكة والأموال الخاصة بهم حيث اتصفت هذه الأسواق في التخصص كسوق بقيع المصلى يباع فيه الطعام، عن ابي بردة بن دينار (رضي الله عنة) قال:"انطلقنا مع رسول (صلى الله علية وسلم) الى بقيع المصلى فأدخل يده في طعام ثم أخرجها فاذا هوة مغشوش او مختلف، فقال : ليس منا من

غشنا"[35] ووضع في إحسان التعامل الصادق مع الجميع ، ونهي عن بيع النجش و الغرر والحصاة[36] وغيرها من الأعمال الأخرى التي تغش في الأسواق.

2-دور الخدمات الأساسية (الضيافة)

بعد صدور الأمر النبوي بالدعوة العلنية ، أصبحت داره الشريفة مركزًا لتقديم الخدمات الأساسية للضيوف والمحتاجين، نظم النبي(ﷺ) وليمة في داره لدعوه أقاربه، واجتمع حوالي أربعون رجلاً، في هذا اللقاء، قدم لهم عرضًا شاملاً حول الدعوة الإسلامية، ودعاهم إلى الدخول في الإسلام[37] عندما زار أبو ذر الغفاري منزل الرسول(ﷺ)، وجّه إليه النبي دعوه إلى الإسلام، فاستجاب أبو ذر للدعوة وأعلن إسلامه، بعد ذلك، نصح النبي (ﷺ) أبا ذر بالدعوة الى الاسلام بين قومة ، ليكون له دور في نشر الرسالة بين أهله وقبيلته [38] وفي دار النبي (صلى الله عليه وسلم)، استمع الطفيل بن عمرو الدوسي إلى تعاليم الإسلام، فأعجب بها وأعلن إسلامه، وبعد ذلك، أصبح مصممًا على دعوة قومه إلى الإسلام لنشر الرسالة [39]بعد ان استقر الرسول بالمدينة بعد هجرته من مكة، اختار دار كلثوم بن الهدم الأوسي في قباء لتكون أول منزل له في المدينة، حيث استقبله كلثوم بن الهدم بترحاب وكرم، وطيلة نزول النبي في دار كلثوم بن الهدم كان يتردد ويتحدث مع المسلمين في دار سعد بن خيثمة وقد عرفت دار سعد بدار العزاب[40] تُعد دار حميد بن عبدالرحمن بن عوف من الدور البارزة في المدينة المنورة، حيث كانت تُستخدم كمركز لاستقبال الضيوف والزوار، ولذلك أطلق عليها اسم"دار الكبرى" أو "دار الضيفان"[41] في السنة الثامنة للهجرة (٦٢٩م)، وصل وفد من عبد القيس، وهم من قبيلة ربيعة، وكان عددهم عشرين رجلًا، نزل الوفد في دار رملة بنت الحارث، حيث تم استضافتهم لمدة عشرة أيام، كان من بين أفراد الوفد الجارود، وهو رجل نصراني نطق الشهادتين على يد الرسول محمد(علية الصلاة والسلام)، وكان رئيس الوفد "عبد الله بن الأشج"، المعروف بحكمته وهدوئه، والذي استفسر عن الفقه والقرآن الكريم خلال إقامته في المدينة[42]..في السنة التاسعة للهجرة ، وصل وفد من قبيلة مراد إلى النبي محمد (ﷺ) بقيادة "فروة بن مسيك المرادي"، تم استضافتهم في دار سعد بن عبادة، وبعد ذلك أسلموا وتعلموا القرآن وأحكام الإسلام، بعد إسلامهم، عين النبي محمد(ﷺ) "فروة بن مسيك" مسؤولًا على قبائل "مراد وزبيد ومذحج"، وأرسل معه خالد بن سعيد بن العاص ليتولى جمع الصدقات[43] وفي السنة العاشرة للهجرة وصل وفد من بني محارب إلى المدينة، وكان يتألف من عشرة أفراد، استضافهم النبي محمد (ﷺ) في منزل رملة بنت الحارث، كان بلال بن رباح يأتيهم بالطعام، وأعلن أفراد الوفد إسلامهم وطاعتهم لله ورسوله، وكانوا يمثلون قومهم في ذلك [44]ان تلك الخدمات الأساسية كانت ركيزة لبناء المجتمع الإسلامي قوي ومتماسك.

3-مصادر المياه الطبيعية (العيون والأبار)

وجد الرسول اثناء وصلة المدينة أن الماء العذب قليل، وكان يستعذب من بئر (رومة) وكانت بالعقيق فقال النبي (ﷺ): "«من يشتري بئر رومة، فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين»" فاشتراها عثمان(ﷺ) [45]. وفي حديث الذي راءه ابن عباس عن النبي قال: "نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب الماء"، وكان النبي "يستعذب له منها وغسل من بئر غرس وهي بئر بقباء"[46]

وأتى رسول الله (ﷺ) بني قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها بئر أُنا، بأسفل حرة بني قريظة. قال ابن هشام بئر أَنَى[47] وكان في المدينة بئر حفرها عروة بن الزبير تقع بالطرف الغربي من حرة واقم الغربية وليس بالمدينة بئر أعذب منها وكان أبو طلحة الأنصاري أحب أمواله إليه بير حاء مستقبلة المسجد وكان النبي يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب[48].

اقطع النبي سيدنا علي (ﷺ) البئر الذي يسمى بئر قيس، والبئر الذي انسب الى عائشة بن نمير بن واقف الذي يسمى بئر عائشة، نسبة الى اسم رجل من الاوس، وبئر المطلب على طريق العراق، وبئر ابن المرتفع[49] وكان يستعذب له الماء من بيوت السقيا بأرض سعد بن أبي وقاص أي يحضر له منها الماء العذب. وهو الطيب الذي لا ملوحة فيه[50].

ومن آبار المدينة بئر أهاب وبصق رسول الله (ﷺ) فيه[51] وبئر بالحرانية يقال لها الحفير وبئر يقال لها البويرمة لبني الحارث بن الخزرج. وبئر يقال لها الهجير بالحرة[52] وبئر مرق في دار بني ظفر[53] وبئر أريس كانت في الجهة الغربية من مسجد قباء، وعن ابن عمر قال:كان المهراس على عهد رسول اللهِ(ﷺ) يتوضأ منه الرجال والنساء[54] وادرك النبي العديد من الإبار وهي مباركة وفي الحديث الذي رواه ابن شبة بالمعنى الحديث قال:" سال الماء في مكان وضوء النبي على شفة بئر الاعواف ، ونشات نبتة في المكان وضوئه، وظلت مزدهرة حتى اليوم[55] ومن الآبار في المدينة هو بئر بضاعة وهي دار بني ساعدة في الحديث الذي رواة ابي سعيد، قال:" قيل: يا رسول الله، أنتوضأ من بئر بضاعة، وهي بئر يلقى فيها الحيض والنتن، ولحوم الكلاب؟ قال:الماء طهور،لا ينجسه شيء"[56]..

ثالثاً- البيئة والصحة العامة

1- مؤسسات الرعاية الصحية

كانت الرعاية الصحية والمؤسسات الطبية تلعب دورًا هامًا في خدمة المجتمع خلال عصر الرسالة ، حيث اهتم النبي(ﷺ) بالصحة العامة وأمر باتباع الإجراءات الصحية والوقائية، كما تم إنشاء أماكن وموطن في المدينة المنورة للرعاية الصحية، وكان الصحابة (رضوان الله

عليهم) يهتمون بالمرضى ويقدمون لهم الرعاية اللازمة، هذا النهج الرعائي والاهتمام بالصحة ساهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك، كان الأطباء يمارسون المهن في بيوتهم، عندما أصيب سعد بن معاذ في الخندق تداوى في خيمة رفيدة المختصة في تداوي جرحى المسلمين، استنادا الى الحديث النبوي"حين إصابة السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعود من قريب" [57] برزت العديد من الصحابيات اللواتي لعبن دورًا هامًا في معالجة الجرحى المسلمين، ومن أبرزهن أم عطية الأنصارية، التي أبرزت تفانيًا كبيرًا في هذا العمل، وكعبية بنت سعد الأسلمية، وام سنان الأسلمية، والربيع بنت معوذ"(رضي الله عنهن)" [58]اوصى الرسول مراجعة الطبيب فعن سعد بن ابي رافع قال:" دخل على النبي يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي، فقال انك مفئود، ائت الحارث بن كلدة فإنه رجل يتطبب"[59] ومثلما حث على مراجعة الطبيب حث ايضاً على تعلم مهنة الطب، وبالمعنى الحديث الذي رواته الشفاء بنت عبد الله (ﷺ) قالت: انا عند حفصة ودخل النبي وقال الا تعرفين ان هذه هي الرقية التي عملتها النملة القراءة والكتابة [60] والطبيب في واقع الأمر ضامن لاي ضرر يلحق الانسان ، من جراء الجهل بهذه المهنة،وفي الحديث الذي راه عمرو بن شعيب قال:" قال رسول الله(صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم):من تطبب ولم يكن بالطب معروفا فأصاب نفسا فما دونها فهو ضامن"[61] يبدو أن الأطباء في ذلك الوقت كانوا يتقاضون أجورًا محددة، كما ورد في حادثة احتجم فيها أبو طيبة للنبي محمد (صلى الله علية وسلم)، فأمر له النبي بصاعين من طعام، وعندما اشتكى أبو طيبة من الضريبة المفروضة عليه، خففها له مواليه[62]. برز الطب النبوي في المجتمع المدني، حيث لعب الرسول (صلى الله علية وسلم) دورًا هامًا في تطبيق الإجراءات الوقائية للحد من انتشار الأمراض، وخاصة الطاعون." فقال (علية الصلاة والسلام):"إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه"[63] ومارس النبي، الطب بالرقي استنادا الى الحديث الذي رواه عثمان بن أبي العاص الثقفي، قال: قدمت على النبي(ﷺ) وبي وجع قد كاد يبطلني، فقال لي النبي(ﷺ): "اجعل يدك اليمنى عليه وقل:" باسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد، سبع مرات" فقلت ذلك، فشفاني الله "[64] مارس رسول الله(صلى الله علية وسلم) مهنة الطب ليس فقط بالرقي، بل أيضًا من خلال التجربة والخبرة العملية، كما هو مذكور في العديد من الروايات التاريخية ان النبي احرق سعد بن معاذ في أكحله بمشقص ، ثم حسمه سعد بن معاذ أو غيره من الصحابة[65]

2- أماكن ذبح الحيوانات ومسالخها

في المجتمع الإسلامي خلال عصر الرسالة النبوية، لم تكن هناك مسالخ بالمعنى الحديث، كانت الأضاحي تذبح في المصلى، اهتم المسلمين بتحديد أماكن مخصصة لذبح الأضاحي، مثل منحر الرسول(علية الصلاة والسلام) [66] ان عبد الله بن عمر يذبح أضاحي تقربا الله، وأيضًا مجزرة بقيع الزبير التي استقطعها النبي(صلى الله علية وسلم) له[67] ومن الشروط المهمة عند الذبح، ذكر اسم الله، ورد بالحديث الذي رواة جندب قال عندما ضحينا مع الرسول وجدنا اناس ضحوا قبل الصلاة فقال اعترض النبي على ذلك وامر في استبدالها في ضحية اخرى ومن كان لم يذبح حتى اقمنا الصلاة فليذبح على اسم الله، ونهى الذبح النصب والاصنام قبل نزول الوحي على النبي لقي زيد بن عمرو بن نفيل وقدم للنبي قطعه لحم فأبى النبي ان يأكلها وقال اني لا أكل مما تذبحون على انصابكم ، ولا أكل الا مما ذكر اسم الله عليه" [68]

3- أماكن رمي الغمامة

الإسلام يؤكد على أهمية النظافة كشرط وواجب شرعي، حيث يُعتبر الدين الإسلامي دين الطهارة، ليس فقط في الباطن بل أيضًا في الظاهر، وذلك حفاظًا على صحة المسلمين من الأمراض المعدية والمنقولة، قال (علية الصلاة والسلام):"اذا شرب الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعاً"[69] ولم يقتصر الاهتمام بالحث على نظافة البيت فقط، بل حث أصحابه على نظافة المسجد، فيذكر ان امرأة سوداء كانت تقيم في المسجد تلتقط الخرق والعيدان منه ففقدها رسول الله فسأل عنها فقالوا ماتت قال:" أفلا كنتم آذنتموني قال فكأنهم صغروا أمرها فقال دلوني على قبرها فدلوه فصلى عليها" [70] ولطالما كان الحفاظ على نظافة المجتمع المدني من الأولويات الأساسية لضمان صحة وسلامة الأفراد كانت المجتمعات السابقة تولي اهتمامًا خاصًا بتنظيم عملية التخلص من النفايات، إدراكًا منها لأهمية ذلك في درء الأمراض والأوبئة والحفاظ على المظهر الحضاري للمكان.

في سبيل تحقيق هذه الغاية، تم اعتماد حلول عملية ومحددة لجمع وإلقاء الفضلات. فبدلاً من ترك الأوساخ تتراكم في الطرقات أو بالقرب من أماكن السكن، جرى تخصيص أماكن معينة لتكون بمثابة مكبات نفايات وهذا التنظيم كان يضمن أن يتم تجميع المخلفات بعيدًا عن التجمعات السكنية ومصادر المياه، مما يقلل من انتشار الروائح الكريهة وتكاثر الحشرات والقوارض، ويحافظ على الصحة العامة وأحد الأمثلة البارزة على هذا التنظيم في التاريخ الإسلامي هو بئر بضاعة الذي كان له دور بالغ الأهمية في إدارة النفايات، حيث كان مكانًا محددة لرمي النفايات وتشير الروايات إلى أن هذا البئر كان يستخدم لهذه الغاية، مما يدل على وجود

نظام واضح ومحدد للتخلص من الأوساخ في المجتمع المدني آنذاك. هذه الممارسة، على بساطتها، تعكس وعيًا متقدمًا بأهمية الفصل بين أماكن العيش النظيفة وأماكن التخلص من المخلفات، وهو مبدأ أساسي ما زالت تتبعه المدن الحديثة في إدارة نفاياتها اليوم[71] "

الخاتمة والنتائج

1. **لم تكن المباني مجرد هياكل مادية، بل كانت مراكز حيوية للمجتمع. فالمسجد النبوي، عمل كمركز للعبادة، التعليم، القضاء، وإدارة شؤون الدولة، مؤكدًا على دوره المتكامل كركيزة للمجتمع.**
2. **اتسمت العمارة في هذه الفترة بالبساطة والتركيز على تلبية الاحتياجات الأساسية. بُنيت المساجد والمرافق الأخرى بمواد متوفرة محليًا وبطرق بناء عملية، مع إعطاء الأولوية للوظيفة على الزخرفة.**
3. **رغم حداثة الدولة، ظهر وعي متقدم بالتخطيط العمراني من خلال تحديد مواقع استراتيجية للمساجد والأسواق، وتنظيم دور الضيافة، وتخصيص أماكن لإدارة النفايات مثل بئر بضاعة، مما يعكس اهتمامًا مبكرًا بالصحة العامة والبيئة.**
4. **أولت العمارة النبوية اهتمامًا بالغًا بالصحة، تجلى في إدارة مصادر المياه كالآبار والعيون، وتأسيس أماكن للرعاية الصحية، وتنظيم أماكن الذبح، بالإضافة إلى التأكيد المستمر على النظافة كقيمة دينية واجتماعية أساسية.**
5. **ساهمت العمارة في ترسيخ الهوية الإسلامية، فالمساجد كانت رمزًا للوحدة والعبادة. كما أظهرت العناصر المعمارية، مثل المآذن التي تطورت وظيفتها بمرور الوقت، أن العمارة كانت عملية ديناميكية تتكيف مع تزايد احتياجات المجتمع.**

الهوامش:

---

(1) الفيروزابادي، محمد يعقوب ، القاموس المحيط ، تح: محمد نعيم العرقسوسي (مؤسسة الرسالة للنشر،2005 م)، ص 24

(2) ابن منظور، لسان العرب، ط 3،(دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، 1968 م)، ص 604.

(3) حسن فتحي، العمارة والبيئة (دار المعارف للطباعة والنشر، 1967م)، ص 17

(4)ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)،مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: السيد ابو المعاطي النوري،(دار عالم ، بيروت،1419-1998م)ج1،ص61.

(5) سورة التوبة: الآية (108)

(6) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: 360هـ) ،المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي،ط2، (مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، د.ت)ج2،ص339.

(7) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت: 256هـ/869 م) الجامع الصحيح،ط3،(دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت ،1987/1407م)،ج1،ص 399؛ مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي،(دار إحياء التراث العربي ، بيروت، د. ت)،ج4،ص1016؛ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،ط1،(دار الكتب العلمية، بيروت،1412 هـ/1992م)،ج1، ص292

(8) البخاري ، الجامع الصحيح ،ج6،ص 2625.

(9) الدمشقي، ابن ناصر الدين الدمشقي (ت:842 هـ)، جامع الآثار في السير ومولد المختار، تح: أبو يعقوب نشأت كمال،ط1،(دار الفلاح، 1431 هـ/ 2010م)،ج6،ص251

(10) الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف (ت: 250هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار،تح: رشدي الصالح ملحس، (دار الأندلس للنشر ،بيروت،د.ت)،ج1،ص69.

(11) مسلم ، المسند الصحيح المختصر ،ج4،ص1740

(12) البخاري، الجامع الصحيح، ج3،ص 1019 .

(13) ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع (ت:230هـ). الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، ط1، (دار صادر ، بيروت، 1968م)،ج1،ص239.

(14) أبن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل ،ج2،ص145؛ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(ت: 303هـ)،تح: عبد الفتاح أبو غدة،ط2،(مكتب المطبوعات الإسلامية ،حلب، 1406، 1986م)،ج8،ص86؛ محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، عون المعبود شرح سنن أبي داود،ط2(دار الكتب العلمية ،بيروت، 1415)،ج12،ص35.

(15) مسلم ، المسند الصحيح المختصر،ج1،ص445.

(16) البخاري، الجامع الصحيح،ج1،ص296

(17) البخاري، الجامع الصحيح،ج1،ص296

(18) الباشا، حسن، عمارة المسجد من التراث الفني الإسلامي ، الحرم النبوي الشريف، مجلة منبر الإسلام، العدد2-1968،3،ص181.

(19) الجمعة، احمد قاسم، المآذن، موسوعة الموصل الحضارية، بغداد،991،ص296.

(20) التوتونجي، نجاة، مآذن من الموصل دراسة في عمارتها وزخرفها، مجلة سومر،ج1-2، مجلد 50، 1999-2000،ص301.

(21) الجمعة، الماذن،ص297.

(22) المكي ، أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف،ط2، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1424ه، 2004م)،ج1،ص278

(23) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله(ت: 654 ه)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد أنس الخن، كامل محمد الخراط، ط1،(دار الرسالة العالمية، دمشق ، 1434 ه/ 2013م)ج3،ص297؛ الديارَبَكْري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار (ت: 966ه)،تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ،(دار صادر ، بيروت، د.ت)،ج1،ص411.

(24) أبن سعد، الطبقات ،ج1،ص144؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت: 463ه)،الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،تح: علي محمد البجاوي،ط1(دار الجيل، بيروت، 1412 ه/ 1992م)،ج1،ص56؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد(ت: 630ه)،اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود، ط1،(دار الكتب العلمية، بيروت ،1415ه/1994م)،ج1،ص23.

(25) ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804ه)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير،تح: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال،ط1،(دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، 1425ه-2004م)،ج5،ص326

(26) ابن سعد، الطبقات ،ج 8، ص115.

(27) ابن سعد، الطبقات،ج4، ص31.

(28) أبن الاثير، اسد الغابة،ج1،ص1358؛ 1358/1؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري (ت: ٩٧٥ه)،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياني، صفوة السقا، ط5،(مؤسسة الرسالة،١٤٠١ه/1981م)،ج13،ص677؛ ابن سيد الناس ،محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، اليعمري الربعي أبو الفتح فتح الدين (ت: 734ه)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تح: إبراهيم محمد رمضان،ط1،(دار القلم ، بيروت،1414ه /1993م)،ج2، ص384 ؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت: 748ه)، سير أعلام النبلاء، تح: الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3،(مؤسسة الرسالة، د.م، 1405ه،1985 م)،ج2،ص209؛ ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: 681ه)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس (دار الثقافة، بيروت، د.س)،ج3،ص16.

(29) دحلان ، أحمد بن زيني ،السيرة النبوية والآثار المحمدية، (المطبعة الوهبية ، القاهرة ، 2011م) 67/2

(30) ابن سعد، الطبقات،ج2،ص44؛ الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (ت:279ه)،الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون،(دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت)،ج4،ص215.

(31) ابن سعد، الطبقات،ج7،ص278؛ 278/7،ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد(ت213ه)، السيرة النبوية لابن هشام،تح: طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل، بيروت،1411ه)، ج4، ص216.

(32) ابن ماجة ،أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت)،ج2،ص751؛ ابن الضحاك ،أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن مخلد الشيباني (ت: 287هـ)،الآحاد والمثاني ،تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط1، (دار الراية، الرياض،1411هـ/ 1991م)،ج3،ص454.

(33) الحميدي، محمد بن فتوح، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تح: علي حسين البواب،ط2،(دار ابن حزم، بيروت،1423هـ/2002م)،ج1،ص90؛ البخاري ، الجامع الصحيح ،ج3،ص 65.

(34) ابن شبة، ابو زيد عمر النميري البصري(ت262هـ)، تاريخ المدينة المنورة، تح: علي محمد دندل، وياسين سعد الدين بيان، ط1(بيروت، الكتب العلمية،1417هـ/1996م)،ج1،ص184؛ الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت:356هـ)،الأغاني، تح: سمير جابر،ط2،(دار الفكر، بيروت، د.ت)،ج22،ص122-123.؛السمهودي، نور الدين علي بن احمد(ت:911هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تح: خالد بن عبد الغني محفوظ،(بيروت، دار الكتب العلمية،1427هـ/2006م)،ج4،ص95.؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت: 487هـ)،معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،ط3(عالم الكتب، بيروت، 1403هـ)ج1،ص418

(35) السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار ،ج2،ص755.

(36) ابن ماجة ،سنن ابن ماجه،ج2، ص734.؛ النسائي، سنن،ج7،ص262.؛ ابن ماجة ،سنن ابن ماجه،ج2، ص734.

(37) ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ) ،البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط1،(دار إحياء التراث العربي، د.م،1408هـ/ 1988م)ج3،ص39.

(38) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3،(مؤسسة الرسالة، د.م، 1405هـ،1985 م)،ج1،ص170.

(39) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج2،ص226

(40) ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة،ج3،ص55

(41) الكتاني، محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني (ت:382هـ)،الترتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة العلمية، تح: عبدالله الخالدي،ط2،(دار الارقم، بيروت، د.ت)،ج1،ص346.

(42) ابن سعد ، ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع (ت:230هـ)، الطبقات الكبرى،تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، (دار الكتب العلمية ، بيروت، 1410 هـ، 1990م)،ج1،ص238

(43) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج4،ص124-124؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج1،ص274

(44) الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان (ت: 634هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء، ط1،(دار الكتب العلمية ، بيروت، 1420هـ)،ج1،ص610؛ ابن كثير، البداية والنهائية،ج5،ص89.

(45) البخاري، الجامع الصحيح ،ج3،ص 109؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت: 463ه)،الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،تح: علي محمد البجاوي،ط1(دار الجيل، بيروت، 1412 ه/ 1992م)،ج3،ص1039.

(46) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1،ص 504؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجه، ج1،ص471؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري (ت: ٩٧٥ه)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياني، صفوة السقا، ط5،(مؤسسة الرسالة،١٤٠١ه/1981م)،ج12،ص484.

(47) ابن هشام، السيرة النبوية،ج6،ص224؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت:310ه)، تاريخ الأمم والملوك،ط1،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407ه)،ج2،ص99.

(48) ابن شبه، عمر بن شبة زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري أبو زيد (ت: 262ه)، تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت (طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد ، جدة،1399ه)ج1،ص133

(49) البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: 279ه)،فتوح البلدان،(دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م)،ج1،ص23-24

(50) أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275ه)، سنن أبي داود،تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ،د.ت)،ج2،ص366؛ ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج6،ص100.

(51)الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (ت: 942ه)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، و الشيخ علي محمد معوض، ط1،(دار الكتب العلمية، بيروت ،1414ه/1993م)،ج7،ص223

(52) ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة،ج1،ص169.

(53) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص283.

(54) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت: 211ه)، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي،ط2،(المجلس العلمي ، بيروت ،1982)،ج1،ص74.

(55) ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة،ج1،ص159.

(56) ابن حنبل،مسند الإمام أحمد بن حنبل،ج3،ص31.

(57) الطبري، تاريخ الأمم والملوك،،ج2،ص586

(58) ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة،ج4،ص 277-ص396-475-461-460-300

(59) ابن الاثير، اسد الغابة، ج2،ص348

(60) ابو داود، سنن،ج4،ص11

(61) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430ه)، الطب النبوي ،تح: مصطفى خضر دونمز التركي،ط1،(دار ابن حزم،2006م)،ج1،ص199.

(62) الأصبهاني، الطب النبوي،ج1،ص41.

(63) أبو داود ، سنن أبي داود، ج3،ص186.

(64) أبو داود، سنن أبي داود،ج4،ص550

(65) أبو داود، سنن أبي داود،ج4،ص550

(66) البخاري ، الجامع الصحيح ،ج7،ص 132.

(67) ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة،ج1،ص169

(68) البخاري، الجامع الصحيح ،ج3،ص

(69) البخاري ، الجامع الصحيح ،ج1،ص 54.

(70) الكتاني، عبد الحي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدراية،(الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت)،ج1،ص87.

(71) السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن (ت: 911هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى،ط1،(دار الكتب العلمية ،بيروت، 1419هـ)،ج3،ص956

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد .**أسد الغابة في معرفة الصحابة** .تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود. الطبعة 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م.
3. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد .**المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** .تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. الطبعة 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ/1992م.
4. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل .**مسند الإمام أحمد بن حنبل** .تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري. بيروت: دار عالم، 1419هـ/1998م.
5. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي .**وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** .تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، د.س.
6. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع .**الطبقات الكبرى** .تحقيق: إحسان عباس. الطبعة 1. بيروت: دار صادر، 1968م.
7. ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، اليعمري الربعي أبو الفتح فتح الدين .**عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** .تحقيق: إبراهيم محمد رمضان. الطبعة 1. بيروت: دار القلم، 1414هـ/1993م.
8. ابن شبة، أبو زيد عمر النميري البصري .**تاريخ المدينة المنورة** .تحقيق: علي محمد دندل، وياسين سعد الدين بيان. الطبعة 1. بيروت: الكتب العلمية، 1417هـ/1996م.
9. ابن شبة، عمر بن شبة زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري أبو زيد .**تاريخ المدينة** .تحقيق: فهيم محمد شلتوت. طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد، جدة، 1399هـ.
10. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد .**الاستيعاب في معرفة الأصحاب** .تحقيق: علي محمد البجاوي. الطبعة 1. بيروت: دار الجيل، 1412هـ/1992م.

11. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر .**البداية والنهاية** .تحقيق: علي شيري. الطبعة 1. د.م.: دار إحياء التراث العربي، 1408هـ/1988م.
12. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني .**سنن ابن ماجه** .تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. فيصل عيسى البابي الحلبي: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
13. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري .**البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير** .تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال. الطبعة 1. الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1425هـ/2004م.
14. ابن منظور .**لسان العرب** .الطبعة 3. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1968م.
15. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد .**السيرة النبوية لابن هشام** .تحقيق: طه عبد الرءوف سعد. بيروت: دار الجيل، 1411هـ.
16. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني .**سنن أبي داود** . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
17. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني .**الطب النبوي** .تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي. الطبعة 1. دار ابن حزم، 2006م.
18. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف . **أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار** .تحقيق: رشدي الصالح ملحس. بيروت: دار الأندلس للنشر، د.ت.
19. الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد .**الأغاني** .تحقيق: سمير جابر. الطبعة 2. بيروت: دار الفكر، د.ت.
20. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم .**الجامع الصحيح** .الطبعة 3. بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، 1407هـ/1987م.
21. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري .**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** . الطبعة 3. بيروت: عالم الكتب، 1403هـ.
22. البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود .**فتوح البلدان** .بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988م.
23. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي .**الجامع الصحيح سنن الترمذي** .تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
24. التوتونجي، نجاة. "مآذن من الموصل دراسة في عمارتها وزخرفها ".**مجلة سومر**، ج1-2، مجلد 50، 1999-2000م.
25. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز .**سير أعلام النبلاء** .تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرون. الطبعة 3. د.م.: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.
26. الدمشقي، ابن ناصر الدين الدمشقي .**جامع الآثار في السير ومولد المختار** .تحقيق: أبو يعقوب نشأت كمال. الطبعة 1. دار الفلاح، 1431هـ/2010م.

27. الديارَبَكْري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار .**تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس** .بيروت: دار صادر، د.ت.

28. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله .**مرآة الزمان في تواريخ الأعيان** .تحقيق: محمد أنس الخن، وكامل محمد الخراط. الطبعة 1. دمشق: دار الرسالة العالمية، 1434هـ/2013م.

29. السمهودي، نور الدين علي بن أحمد .**وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى** .تحقيق: خالد بن عبد الغني محفوظ. بيروت: دار الكتب العلمية، 1427هـ/2006م.

30. الصالحي، محمد بن يوسف الشامي .**سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته و أفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد** .تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض. الطبعة 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ/1993م.

31. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع .**المصنف** .تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة 2. بيروت: المجلس العلمي، 1982م.

32. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي .**المعجم الكبير** .تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. الطبعة 2. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.

33. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير .**تاريخ الأمم والملوك** .الطبعة 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ.

34. الفيروزابادي، محمد يعقوب .**القاموس المحيط** .تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة للنشر، 2005م.

35. الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان .**الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء** .الطبعة 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ.

36. المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري .**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** .تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا. الطبعة 5. مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981م.

37. محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب .**عون المعبود شرح سنن أبي داود** .الطبعة 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.

38. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري .**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ .تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

39. المكي، أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي .**تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف** .الطبعة 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004م.

40. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة 2. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ/1986م.

المراجع

1. حسن فتحي. العمارة والبيئة. دار المعارف للطباعة والنشر، 1967م.
2. دحلان، أحمد بن زيني. السيرة النبوية والآثار المحمدية. القاهرة: المطبعة الوهبية، 2011م.
3. الباشا، حسن. "عمارة المسجد من التراث الفني الإسلامي، الحرم النبوي الشريف." مجلة منبر الإسلام، العدد 2-3، 1968م.
4. الكتاني، عبد الحي. نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
5. الكتاني، محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني. الترتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الاسلامية في المدينة العلمية. تحقيق: عبدالله الخالدي. الطبعة 2. بيروت: دار الأرقم، د.ت.

Architecture in the Prophetic Era: Mecca and Medina as Case Studies

Dr. Sufian Abdul Rahim Eid Al-Malhami

College of Education for Human Sciences

University of Anbar

sufian88raheem@uoanbar.edu.iq

Keywords: Architecture.Markets . Health Facilities

Summary:

This research explores architecture in the Noble Prophetic Era, delving into its linguistic and terminological dimensions. It then highlights its religious and civil manifestations in Madinah during that foundational period of Islam.

The study begins by defining architecture linguistically and terminologically. Linguistically, it signifies the opposite of ruin and refers to the act of building that makes a place habitable. Terminologically, it extends beyond mere structures to encompass the construction of buildings according to aesthetic, engineering, and numerical principles, underscoring that architecture is not just about physical forms but also reflects the values and aspirations of a society.

Religious Architecture

The first section, Religious Architecture, addresses the scarcity of architectural documentation in historical sources that primarily focused on the Prophet's biography. Nevertheless, the research emphasizes the importance of mosque construction, such as Quba Mosque, the first mosque built in Islam and founded on piety, and Al-Khayf Mosque, with its unique location where the Prophet and previous prophets prayed. It also focuses on the Prophet's Mosque as the center of Islam, detailing its construction and site selection. The study also examines the development of minarets, which were not originally an integral part of the Prophet's

Mosque design, and their functional role in conveying the call to prayer (Adhan). Finally, it sheds light on Muslim cemeteries like Al-Baqi' and Uhud Martyrs' Cemetery, which were designated burial places by prophetic command.

Civil Architecture

The research then transitions to Civil Architecture, highlighting the role of markets as crucial economic centers after the mosque, and how the Prophet (peace be upon him) was keen on their regulation and the control of transactions within them. The study also discusses the role of essential services (hospitality), explaining how the homes of the Companions and the Prophet (peace be upon him) were used to host delegations and guests, reflecting the values of social solidarity. This section concludes by discussing natural water sources such as springs and wells and their vital importance in Madinah, and how they were reclaimed and managed to meet the community's needs.

Environment and Public Health

The final section, Environment and Public Health, highlights the Prophet's (peace be upon him) concern for healthcare and preventive practices. The research reviews the role of healthcare institutions like tents for treating the wounded and the role of female Companions in nursing, as well as the encouragement to consult doctors and learn medicine. It also refers to Prophetic medicine practices in prevention and treatment. The study further discusses the regulation of animal slaughtering places and abattoirs, emphasizing the Sharia conditions for slaughter. It concludes by discussing the importance of public cleanliness and waste disposal sites, citing Bi'r Buda'ah as an example of allocating specific places for waste to preserve community health and environment.

Overall, the research affirms that architecture in the Prophetic Era was not merely about construction but was an embodiment of Islamic principles in organizing

society, ensuring its health, and providing for its needs, demonstrating an advanced and comprehensive urban consciousness.